فى عين حدها علمنا ان هذه الحقيقة وحدت كلمة الحق فيها وهى كلمة كن وكن امر وجودى لا يعلم
منه الا الايجاد والوجود وهذا الايقاد للموجود كن عدما ولكن معد وما لاستحالة ذلك فالعدم نفسى
لبعض الموجودات ولبعضها تابع لعدم شرطه المصحح لوجوده وبهذه الحقيقة كان الله خلاقا دايما و
حافظا دايما ولا حافظا على بعض الموجودات وجودها واذا لم يزل خالقا دايما فلا يزال مع كل مخلوق وهو
معكم اينما كنتم وكن امر وجودى بلا شك فلا شى ادق من نيابة الفصل بين الكلمات لمن يعرف ما ذكرنا
واما النيابة السابعة فهى النيابة فى الافعال الظاهرة والباطنة فى وجود الانسان وهو ما يحدثه فى
نفسه من الافعال والكواين لا ما يحدثه فى غيره وآيته من كتاب الله قوله حتى نعلم والعلم صفة له وهذا
العلم الخاص الظاهر عن الابتلاء هو ما نريده بالنيابة فيه هنا فقال تعالى عن نفسه انه يجيب
دعوة الداع اذا دعاه وان بيده ملكوت كل شى فوصف نفسه بانه قاهر لكل شى فى هذه الآية وكما ادعينا
نحن المصير على ما يكلفنا به وحمل المشقة فى ذلك طاعة لله فدعوناه ثم نظرنا اثر ذلك فى قلوبنا فاذا عم
الدعاء ذاتنا كلها بحيث انه لا يبقى فيه جزء له التفاتة الى الغير حصلت الاجابة بلا شك على الفور
من غير تاخير فعلمنا بهذا الاختبار صدق توجهنا الا انا قد علمنا صدقه فيما اخبر به عن نفسه ولولا امر ما
الادب الالهى لكان قولنا بلوناه بما دعوناه به حتى نعلم قوله اجيب دعوة الداع اذا دعانى فانها كلمة
دعوى حتى تكون النيابة صحيحة فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ثم طردنا ذلك
فى حق كل مدعى دعوى من صادق وكاذب فنبنا عنه سبحانه فى الاختبار والابتلاء فان كان صاحب
دعوى صادقة كالرسل ومن صدق فى دعواه فانه يقيم الدلالة على صدقه بما بلوناه به من طلب
الدلالة كانت الدلالة ما كانت كما بلونا به الكاذب لما ادعى ما ليس له فلم يقم بوجود ما بلوناه به فقال
له ان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب وهو امر امكانى فبهت الذى كفر وقامت الحجة عليه
فالابتلاء اصله الدعوى فمن لا دعوى له لا ابتلاء يتوجه عليه وهذا ما كلفنا الله حتى قال لنا الست
بربكم فقلنا بلى فاقررنا بربوبيته علينا واقرارنا بربوبيته علينا عين اقرارنا بعبوديتنا له والعبودية
تطلب بذاتها طاعة السيد فلما ادعينا ذلك ح كلفنا ليبتلى صدقنا فيما ادعيناه فان قلت ما علمنا
بهذا الشهود الميثاق الذى ورد به الخبر فان ذلك حظ المومنين لا حظ العقلاء من حيث هم عقلاء
وليس هو بامر ضرورى فكيف يدخل فى هذا الابتلاء العاقل الذى ليس بمومن قلنا ان العاقل

اوجب

اوجب على نفسه بعقله تعظيم خالقه والموجب الله لانه الذى وهبه ذلك العقل فقام العقل له مقام الرسول
لنا فنظر العاقل بعقله فى وجوده لماذا يستند هل هو فى نفسه لم يزل كذلك او هو الذى اوجد نفسه فاستحال
عنده الامران وقد تقدم الكلام فى هذا الكتاب فى هذا المعنى فلما استحال ذلك عنده استند الى موجد
ما هو عينه فنظر فيما ينبغى لذلك الذى استند اليه فنزهه عن كل نعت يقضى اتصافه به الى حدثه وسبب
ذلك فى قوة النفس حتى لا يتعبدها مثلها اعنى ممكنا محدثا مثلها فانه قد علم حدوثه فراى انه ينبغى
بالدليل ان يكون واحدا لا كثيرا وراى انه منفى المثلية وانه على مرتبة توجب له التعظيم والحمد والثنا
فاوجب عليه العقل الذى هو بمنزلة الرسول عندنا تعظيم جنابه بما يستحقه مما اعطته الادلة العقلية
فاخذ فى تمجيده وتعظيمه وتكبيره وتنزيهه وعلم ما يستحقه السيادة فعاملها به فناب عن الحق فيما اوجبه
فى نفسه بنظره من المعرفة به والعبادة له وحده لانه علم بنظره ذلته وافتقاره فى ظهور عينه الى مظهر
بعيد عن صفاته الموجبة لحدوثه فدخل فى هذه النيابة كل عاقل موحد بدليله وان لم يكن مومنا
وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من مات وهو يعلم ولم يقل يومن ولا يقول وانما ذكر
العلم خاصة فقال وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة فكل موحد لله فى الجنة يدخله الله خاصة لا
غيره ويشفع المومنون والانبياء فى اهل الكباير من اهل الايمان لان الانبياء بعثت بالخبر وهو متعلق
الايمان والموحدون الذين لم يومنوا لكونهم ما بعث اليهم رسول او كانوا فى فترة فهم الذين يحشر
كل واحد منهم امة وحده فان بعث فى امة هو فيهم رسول فلم يومن به مع علمه باحدية خالقه دخل النار
مما يخرج منها الا باخراج خالقه لان الخلود فى النار لا يكون بالنص لاهل التوحيد باى وجه حصل لهم
فلا يبقى فى النار الا المقلدة الذين كان فى قوتهم واستعدادهم ان ينظروا فما نظروا وهذه مسئلة
عظيمة الفايدة صحيحة الاصل وايتها من القرآن ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به يعنى فى زعمه
انه برهان وان لم يكن برهانا فى نفس الامر فهو قد وفى وسعه فان الله ما كلف نفسا الا ما اتيها وهو
امر يتفاضل فيه الناس فقال فانما حسابه عند ربه هل وفى ما اتاه الله من النظر فى ذلك ام لا
ثم قال انه لا يفلح الكافرون وليس الكافر الا من علم ثم ستر وان لم يعلم فما هو كافر ثم امر نبيه ان
يقول رب اغفر وارحم هذه الفرق التى وقت النظر استطاعتها التى اتيتها فلم تصل الا الى التعطيل
او الشرك وانت خير الراحمين فانهم ما تعدوا ما اتيهم الله فشفع هنا فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University